[كِتَابُ القَدَرِ][1]

(النَّهْيُ عَنِ القَوْلِ بالقَدَرِ)

ـ قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ العَجْزُ والكَيْسُ» [٤]. يَجُوْزُ فِيْهِمَا الخَفْضُ عَلَىٰ الغَايَةِ، والرَّفْعُ بالعَطْفِ عَلَىٰ «كُلُّ»[2].

(جَامِعُ مَا جَاءَ فِي أَهْلِ[3] القَدَرِ)

ـ رَوَىٰ غَيْرُ مَالِكٍ: «لِتَكْتَفِيءَ مَا فِي صَحْفَتِهَا» [٧]. وَمَعْنَاهُ كَمَعْنَىٰ: «تَسْتَفْرِغُ»؛ لأَنَّهُ يُقَالُ: كَفَأْتُ الإِنَاءَ، وَأَكْفَأْتُهُ وَاكْتَفَأْتُهُ[4]؛ إِذَا قَلَبْتَهُ. وَهَـٰذَا كَلَامٌ خَرَجَ مَخْرَجَ التَّمْثِيْلِ[5] وَالاسْتِعَارَةِ،/ وَالمَعْنَىٰ: لاَ تَسْأَلِ المَرْأَةُ زَوْجَهَا ١٠١/ب
طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَجِرَّ حَظَّهَا مِنْهُ إِلَىٰ نَفْسِهَا، وَتَنْفَرِدَ بِه دُوْنَهَا، وَلَيْسَ هُنَاكَ صَحْفَةٌ فِي الحَقِيْقَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَجَازٌ عَلَىٰ مَذْهَبِ العَرَبِ، كَمَا قَالَ[6]:

---

(١) المُخْتَارُ للمُؤَلِّفِ (٣٥)، والمُوَطَّأ رِوَايَة يَحْيَىٰ (٨٩٨)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ (٢/ ٦٨)، ورواية سُوَيْدٍ (٤٧٠)، وتَفْسِيْر غريب المُوَطَّأ لابن حَبِيْبٍ (٢/ ١١٥)، والاستذكار (٢٦/ ٨٣)، والتَّمهيد (١٤/ ٣٧١)، والتَّعْلِيْق عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٣١١)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد البَاجِي (٧/ ٢٠٧)، وتَنْوِيْر الحَوَالِك (٣/ ٩٢)، وشرح الزُّرقاني (٤/ ٢٤٢)، وكشف المُغَطَّىٰ (٣٣٩).

(٢) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبِي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣١١).

(٣) ساقطٌ منَ «المُخْتَارِ..» للمُؤَلِّفِ.

(٤) زَادَ بعدها في «المُخْتَارِ..» للمُؤَلِّف: «واستكفأته».

(٥) النَّصُّ لأبِي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٣١١، ٣١٢)، ولم يُنْشِدِ البَيْتَيْن.

(٦) لَمْ أَقِفْ عليه بَعْدُ.

يا جَفْنَةٌ بِإِزَاءِ الحَوْضِ قَدْ كُفِئَتْ وَمَنْطِقًا مِثْلَ وَشْيِ اليَمْنَةِ الحَبِرَهْ

وَقَالَ آخَرُ[1]:

فَإِنَّ ابنَ أُخْتِ القَوْمِ مُصْغًى إِناؤُهُ إِذَا لَمْ يُزَاحَمْ خَالُهُ بِأَبٍ جَلْدِ

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْهُ الجَدُّ**» [٨]. المَشْهُوْرُ فِيْهِ فَتْحُ الجِيْمِ، والجَدُّ: الحَظُّ وَالسَّعْدُ، وَمَعْنَاهُ[2]: أَنَّ مَنْ كَانَ سَعِيْدًا فِي الدُّنْيَا جَلِيْلَ القَدْرِ فِيْهَا، لَمْ يَنْتَفِعْ بِذٰلِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِمَا قَدَّمَهُ مِنَ العَمَلِ الصَّالِحِ؛ لأَنَّ الدُّنْيَا بِالأَمْوَالِ، والآخِرَةَ بِالأَعْمَالِ. وَرَوَاهُ بَعْضُ المُحَدِّثِيْنَ بِكَسْرِ الجِيْمِ، وَأَنْكَرَ ذٰلِكَ أَبُوعُبَيْدٍ[3]، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**وَإِذَا أَصْحَابُ الجِدِّ مَحْبُوْسُوْنَ**»

---

(١) هٰذا البَيْت يُنسب إلى دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ وَهُوَ في مُلْحَقَات ديوانِهِ (١٩٠) (دار المعارف)، كَمَا يُنْسَب إلى النَّمرِ بنِ تَوْلَب، يُراجع: مَجْمُوْع شعره (١٢٥)، وَجَاءَ في شَرْحِ المُفَصَّل لابن يَعِيش (١/ ٣٨) قَالَ: «وَرَوَاهُ ابنُ دُرَيْدٍ للنَّمرِ بن تولب في بني سَعْدٍ، وهم أخوالُهُ، وَكَانُوا قد أَغَارُوا على إِبِلِهِ»، وقبله:

إِذَا كُنْتَ في سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمُ غَرِيْبًا فَلَا يَغْرُرْكَ خَالُكَ في سَعْدِ

وَنَسَبَهُمَا الرَّاغِب الأَصْفَهَاني في محاضرات الأدباء (١/ ١٧٧) إلى غَسَّان بن وَعْلَةَ، والمُرَجَّحُ أَنَّهُمَا للنَّمر بن تولب، يُراجع: الكامل للمُبَرد (٧١٢)، وبهجة المجالس (٢٢٥)، والحَمَاسَة البصرية (٢/ ٢٨٧). وأَوْرَدَ ابن يعيش شَاهدَ «المُفَصَّل»:

إِذَا مَادَعَوا كَيْسَانَ كَانَتْ كُهُوْلُهُم إِلَىٰ الغَدْرِ أَدْنى من شَبَابِهِمُ المُرْدِ

وَقَالَ: «أَوْرَدَهُ ابنُ الأعرابي في «نَوادره» لضَمُرَةَ بنِ ضَمُرَة بن جَابِرٍ، وَرَوَاهُ ابنُ دُرَيْدٍ... وَهٰذَا البَيْت من القَصِيْدَة الَّتي مِنْهَا الشَّاهد كَيْفَمَا نُسبت.

(٢) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣١٢).

(٣) غريب الحَدِيْث (١/ ٣٢٥)، **ويُراجع الرَدُّ على أَبِي عُبَيْدٍ في الاستذكار (٢٦/ ١٠٨)**، والتَّمهيد (١٤/ ٣٩٨)، والمُنْتَقَىٰ (٧/ ٢٠٨)، ورواية الكسر وتفسيرها في الزَّاهر لابن =

وَقَالَ: قَدْ أَمَرَ اللهُ بالجِدِّ في العَمَلِ[1] فَكَيْفَ لاَ يَنْفَعُ ذٰلِكَ؟ وَلَيْسَ المُرَادُ فِي هٰذِهِ الرِّوَايَةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُوعُبَيْدٍ؛ وَإِنَّمَا المَعْنَىٰ: أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَدَاءِ حَقِّ اللهِ عَلَيْهِ، وَإِنْ جَدَّ فِي العَمَلِ[3] إِلاَّ أَنْ تُدْرِكَهُ رَحْمَةُ اللهِ وَعَفْوُهُ. وَيُوَضِّحُ هٰذَا قَوْلُهُ عليه السلام: «**لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ أَحَدٌ بِعَمَلٍ. قِيْلَ: وَلاَ أَنْتَ يَارَسُوْلَ اللهِ، قَالَ: وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَتِهِ**». وَكَانَ عَبْدُالمَلِكِ بنُ حَبِيْبٍ يَقُوْلُ[2]: مَعْنَاهُ لاَ يَنْفَعُ أَحَدًا اجْتِهَادُهُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، وَإِنَّمَا لَهُ مَا قُسِمَ لَهُ. (ع)[3]: هٰذَا أَيْضًا وَجْهٌ حَسَنٌ مُحْتَمَلٌ غَيْرُ مَدْفُوْعٍ. وَكَانَ ابنُ حَبِيْبٍ يُنْكِرُ فَتْحَ الجِيْمِ. قَالَ ابنُ السِّيْدِ[4]: وذٰلِكَ شَيْءٌ ظَرِيْفٌ؛ لأَنَّ الأَشْهَرَ فِي الحَدِيْثِ فَتْحُ الجِيْمِ، وَمَعْنَاهُ صَحِيْحٌ، والَّذِي فُسِّرَ بِهِ رِوَايَةُ مَنْ رَوَاهُ بالكَسْرِ لَيْسَ بِصَحِيْحٍ عِنْدَ التَّأَمُّلِ، وَلَوْ أَرَادَ الجِدَّ في طَلَبِ الرِّزْقِ لَقَالَ: «فِيْهِ»، وَلَمْ يَقُلْ «مِنْهُ»، وَقَدْ رُوِيَ: «**مِنْكَ الجَدُّ**»بالكَافِ، وَهٰذَا يُبْعِدُهُ عَنْ تَفْسِيْرِهِ، وَإِنَّمَا الوَجْهُ فِي كَسْرِ الجِيْمِ مَا ذَكَرْنَاهُ، وَهُوَ الَّذِي فَسَّرَهُ النَّاسُ بِهِ.

ـ **وأَمَّا قَوْلُهُ: «لاَ يَعْجَلُ شَيْءٌ أَنَاهُ وَقَدَّرَهُ»** [٩] فَإِنَّ يَحْيَىٰ رَوَاهُ: «يَعْجَلُ»[5] بِفَتْحِ اليَاءِ وَالجِيْمِ وَكَسْرِ الهَمْزَةِ مِنْ «أَنَاهُ». وَمَعْنَىٰ «يَعْجَلُ» عَلَىٰ هٰذِهِ الرِّوَايَةِ:

= الأَنْبَارِي (١/ ١١٤).

(١) ساقطٌ من «المُخْتَارِ..» للمُؤلِّفِ.

(٢) تَفْسِيْر غرِيْبِ المُوَطَّأ لابن حَبِيْب (٢/ ١١٣).

(٣) في «المُختارِ..» للمُؤلِّف: «أَبُوعُمَرَ» وهو ابن عَبْدالبَرِّ، يُراجع: الاستذكار (٢٦/ ١٠٨).

(٤) أَوَّلُ هٰذِهِ العِبَارَة بلفظها لم تَرِدْ في التَّعْلِيْقُ عَلَىٰ المُوَطَّأ وَوَرَدَ آخرها من قوله: «لأنَّه لو أَرَاد..».

(٥) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ (٢/ ٣١٢، ٣١٣).

يَسْبِقُ، وَيَتَقَدَّمُ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾.

ـ و«الأَنَا»: الوَقْتُ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[2]: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾. والمَعْنَىٰ: لاَ يسْبِقُ شَيْءٌ وَقْتَهُ الَّذِيْ قَدَّرَ اللهُ تَعَالَىٰ كَوْنَهُ فِيْهِ. وَرَوَاهُ قَوْمٌ[3]: «لاَ يُعَجِّلُ شَيْءٌ آنَاهُ وَقَدَّرَهُ» فَضَمُّوا اليَاءَ وَشَدَّدُوا الجِيْمَ وَفَتَحُوا هَمْزَةَ «أَنَاهُ» وَمَدُّوْهَا، واعْتَقَدُوا فِي «آنَى» أَنَّهُ فِعْلٌ مَاضٍ، مِنْ قَوْلِ العَرَبِ: أَنَيْتُ الشَّيْءَ إِيْنَاءً: إِذَا أَخَّرْتَهُ، كَمَا قَالَ الحُطَيْئَةُ[4]:

وآنَيْتُ العَشَاءَ إِلَىٰ سُهَيْلٍ ... أَوِ الشِّعْرَىٰ فَطَالَ بِيَ الأَنَاءُ

وَمَعْنَاهُ عَلَىٰ هَـٰذَا أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَىٰ تَعْجِيْلِ شَيْءٍ أَخَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، كَمَا لاَ يَسْتَطِيْعُ عَلَىٰ تَأْخِيْرِ شَيْءٍ قَدَّمَهُ اللهُ[5].

وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: «**لاَ يُعْجِلُ شَيْئًا**» بِنَصْبِ «شَيْءٍ»، وَضَمِّ اليَاءِ، وَكَسْرِ الجِيْمِ، وَفَتْحِ الهَمْزَةِ مِنْ «آنَاهُ» وَمَدِّهَا، وَذَكَرُوا أَنَّهَا رِوَايَةُ القَعْنَبِيِّ؛ وَ«أَنَاهُ» فِي هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ أَيْضًا فِعْلٌ مَاضٍ، وَفِي «يُعَجِلُ» ضَمِيْرُ فَاعِلٍ يَرْجِعُ إِلَىٰ اللهِ

---

(١) سُورة طه.

(٢) سُورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٣) مَازَالَ النَّصُّ لأبي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ وَلَمْ يُوْرِدِ البَيْتَ، وما بعدَ البَيْتِ له أَيْضًا.

(٤) ديوانُهُ (٥٤)، وأنشده ابنُ عبدِالبَرِّ في ا لاستذكار (٢٦/ ١٠٩)، والتَّمهيد (١٤/ ٤٠٢)، وأبوالوَلِيْد البَاجِي في المُنْتَقَىٰ (٧/ ٢٠٨)، وهو في إصلاح المنطق (٢٤٣)، وتهذيبه (٥٤٩)، وترتيبه «المشوف المُعلم» (٢/ ٦٧٣)، وشرح أبياته (٤٢٧)، والجمهرة لابن دريد (٢٥٠، ١٠٧٥)، والأزمنة والأمكنة (١/ ٦٤، ٢/ ٧٠، ٧٣)، والمُخَصَّص (١٣/ ٢٦٤)، والعين (٨/ ٤٠٢)، والصِّحَاح، واللِّسان، والتَّاج (أنىٰ) وروايةُ الدِّيوان: «فَطَالَ بِي العِشَاءُ».

(٥) ساقطٌ من «المُختارِ..» **للمُؤلِّفِ**.

تَعَالَىٰ[1]. وَمَعْنَاهُ عَلَىٰ هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ: أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ وَقَّتَ لِلأَشْيَاءِ مَوَاقِيْتَ، فَهُوَ تَعَالَىٰ لاَ يُقَدِّمُ مِنْهَا شَيْئًا قَبْلَ وَقْتِهِ، وَلاَ يُؤَخِّرُهُ عَنْ وَقْتِهِ.

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «**لاَ يُعْجِلُ شَيْءٌ**» بالرَّفْعِ، وَضَمِّ اليَاءِ، وَكَسْرِ الجِيْمِ، وَتَسْكِيْنِ العَيْنِ، وَكَسْرِ الهَمْزَةِ مِنْ «إِنَاهُ» فالإِنَا في هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ اسْمٌ لاَ فِعْلٌ، وَتَفْسِيْرُهُ كَتَفْسِيْرِ مَنْ فَتَحَ اليَاءَ وَالجِيْمَ، وَفِي «الكَبِيْرِ»[2] زِيَادَةٌ عَلَىٰ هَـٰذَا.

ـ **وَقَوْلُهُ**[3]: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ دَعَاهُ**». مَعْنَاهُ: اسْتَجَابَ اللهُ لِمَنْ دَعَاهُ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ بِهِ الخَبَرَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ بِهِ الدُّعَاءَ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**لَيْسَ وَرَاءَ اللهِ مَرْمَىٰ**». يُرِيْدُ: لَيْسَ وَرَاءَ اللهِ غَايَةٌ يُرْقَىٰ إِلَيْهَا: أَيْ: يُقْصَدُ بِدُعَاءٍ وَأَمَلٍ وَرَجَاءٍ. يُقَالُ: هَـٰذِهِ الغَايَةُ الَّتِي يُرْمَىٰ إِلَيْهَا: أَيْ: يُقْصَدُ، شُبِّهَتْ بِغَايَةِ السِّهَامِ الَّتِي تُرْمَىٰ وَيُقْصَدُ بِهَا.

---

(١) في «المُختار..» للمُؤلِّف: «تبارك اسمُهُ».

(٢) قال في الكبير «المختار»: «ويأْتي في فصل المعنى زيادة روايات وتفصيل..».

(٣) هَـٰذِهِ الفَقْرَة ساقطةٌ من «المُخْتَارِ..» للمُؤلِّفِ.